المحاضرة الأولى: 2/1

الأساس الأسطوري لفلسفة التأويل (هرمس وميلاد الهيرمينوطيقا)

تأتي كلمة «**هرمنيوطيقا**» من الفعل اليوناني **Hermeneuein** ويعني «**يفسِّر**»، والاسم **Hermeneia** ويعني «تفسير»، ويبدو أنَّ كليهما يتعلق لغويًّا بالإله «**هرمس Hermes** رسول آلهة الأولمب الرشيق الخطو الذي كان بحكم وظيفته **يتقن لغة الآلهة، ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة،** ثم يؤول أغراضهم، ويوصلها إلى بني البشر، ويذكر كلٌّ من اطَّلع على **الإلياذة والأوديسا** أنَّ **هرمس** كان ينقل الرسائل من زيوس — كبير الآلهة — إلى كل من عداه وبخاصةٍ من جنس الآلهة، وينزل بها أيضًا إلى مستوى البشر.

ويبدو إن الصلة بين خصائص **الهرمنيوطيقا** وخصائص **الإله هرمس هي مؤكدٌ، فالهرمنيوطيقا هرمسيةٌ»** متقاربة جدا، من حيث هي «**فن الفهم وتأويل النصوص**»، ورغم أن مفهوم **الهرمنيوطيقا** قد اتسع في القرن الثامن عشر والقرن العشرين ليشمل مناهج فهم النصوص الدينية والدنيوية على حد سواء، فإن اللفظة قد حفظت بمعنى التفسير الذي يتولى **بإفشاء شيءٍ ما خبيءٍ ومستورٍ وخفي، شيءٍ ضمني باطنٍ في قلب النص يتجاوز ويبتعد عن الفهم العادي والقراءة المألوفة، وهرمس** هو إذا ذلك الوسيط: فهو المراسل فيما بين «زيوس» وبين البشر.

ونجد **هيدجر** في كتابه «**في الطريق إلى اللغة**» يتحدث عن الصلة الوثيقة بين معنى **الهرمنيوطيقا** وبين شخصية **هرمس،** فيقول: إنه لَمِمَّا يحمل أعمق المغزى وأبلغ الدلالة أن هرمس هو رسول الآلهة، وليس مجرد رسولٍ بين البشر بعضهم وبعض، ذلك أنَّ الرسالة التي يحملها هرمس ليست رسالةً عادية، إنه يحمل الخبر الصاعق والنبأ الجلل. **التأويل** في أسمى معانيه هو أن تكون قادرًا على فهم هذه الأنباء المقدورة، بل أن تفهم قدرية الأنباء، أن تؤوِّل هو أن تستمع أولًا، وعندئذٍ تصبح أنت نفسك رسول الآلهة، تمامًا مثلما يفعل الشعراء، كما يقول أفلاطون في محاورة أيون، من قدر الإنسان حقًّا أن يتخذ موقفًا تأويليًّا من وجوده الخاص، ومن قدر البشر، بقدر ما يكونون بشرًا حقيقيين، أن يستمعوا إلى الرسالة ... أن يصغوا إليها وينتموا إليها بوصفهم بشرًا نشير هنا أن الفلاسفة

اليونان قد تناولوا إشكالية التأويل فكانت **الهرمنيوطيقا** لدى افلاطون تستخدم للغة العادية، حيث ارتبطت اللفظة بمسحة الكلام المقدس أو الفرائض، (كلام الملوك والمبشرين او المنذرين)، كما وردت في **محاورة أيون**. وفي كتاب **(هرمينياس) لأرسطو**، استخدمت بالمعنى المعرفي الدقيق للفظة **(هرمينياس)**، لأنه لم يفكر إلا في المعنى المنطقي للملفوظ.

إلا أننا نجد أفلاطون في كثير من النصوص ينقد المؤول وفن التأويل فحسب أفلاطون المؤول لا علاقة له بمجال العلم والمعرفة وأغلب الفلاسفة الذين يؤمنون باللغوس(العقل) يرفضون الدخول في دائرة التأويل، ويعود ذلك الرفض للتأويل عند بعض الفلاسفة أن هذا الفن يقتضي الدلالة المزدوجة المعنى، فإن الخطاب الذي يقول شيئا ما بخصوص شيء ما آخر لا يهم ارسطو إلا من حيث كونه موطن الحق والباطل

النص الديني وإشكالية التأويل (اليهودية، المسيحية، الإسلامي)

يتفق أتباع الديانات المختلفة من يهودية ومسيحية وإسلام على فهم وتأويل النصوص المقدسة لديهم، لأنها تمثل المرجعية المعصومة التي من خلالها يمكن إستنباط وإستخراج الأحكام الشرعية منها.

وارتبطت **الهرمنيوطيقا** في الفكر اليهودي باعتبارها عملية نقد للنص المقدس ثم انتقلت المحاولة إلى تفسير تلك النصوص المقدسة ومحاولة التوفيق بين التصورات **الفلسفية** في ذلك الوقت والتصورات **التوراتية** كما فعل **(فيلون**، الذي يعرف بفيلون السكندري**)**.

إما في **اللاهوت المسيحي** فقد استعملت بمعنى لا يخالف كثيراً ما تعنيه في اللاهوت اليهودي اذ تعني **الهرمنيوطيقا** المنهج في تفسير الكتاب المقدس وهي تعني ايضاً مجموعة القواعد التي يعتمد عليها **المفسر** في عملية الفهم وتأويل الكتاب المقدس تأويلا رمزيا للكشف عن معانيه الخفية لان النص مجتمع على ظاهر وباطن كما يذهب بالاعتقاد بعض رجال الدين، ومن خلال التأويل يتم الحديث عن النص لا من حيث دلالته الظاهرية بل من دلالته الباطنية وصولاً الى المعنى الحقيقي كما يعتقد المؤول.

ونجد كذلك إرتباط إشكالية التأويل في الفكر الديني الإسلامي بتحديد العلاقة بين النص الديني والعقل وتعد جدلية التأويل محور الخلاف بين أتباع منهج السلف فيه.